تعليقات ومناقشات

١ ــ ندوة حول : تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم، قدّم لها : الدكتور عبد الكريم خليفة ــ رئيس المجمع الاردني، وادارها : الدكتور حسني سبح ــ رئيس مجمع دمشق، وشارك فيها: الاستاذ وجيه السمان، والدكتور هيثم الخياط ــ من اعضاء مجمع دمشق .

يوم السبت ــ ١٣٩٨/٥/١٦هـ.
الموافق ــ ١٩٧٨/٤/٢٢م.

الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ، السادس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٨هـ. الموافق ٢٢/نيسان/١٩٧٨م. عُقِدت الندوة في قاعة الندوات في كلية التجارة والاقتصاد بالجامعة الاردنية ، بدعوة من مجمع اللغة العربية الاردني ، وحضرها جمهور كبير من اساتذة الجامعة وطلابها ، ومن المعنيين بشؤون اللغة العربية

وقد تفضل الاستاذ الدكتور حسني سبح ، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ، بادارة الندوة ، وشارك فيها المهندس الاستاذ وجيه السمان ، والاستاذ الدكتور هيثم الخياط ، من اعضاء مجمع دمشق .

بدأ الندوة الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني ، بكلمة قال فيها :

انه لمن دواعي سروري ان أرحب ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني ، باساتذتنا من مجمع اللغة العربية في دمشق ، ومن جامعة

دمشق . ولا شك في أن موضوع تعريب العلوم الذي يُطرَح في الوطن العربي في هذه الفترة التاريخية ، لهو في غاية الأهمّية ، لانه يتمشى مع طموح هذه الامة الى حريتها واستقلالها،ومشاركتها في ركب الحضارة العالمية ؛ ولم يعد من الجائز مطلقا ان يُطْرَح مبدأ « هل تصلح هذه اللغة العربية لان تكون لغة العلم أم لا ؟ » فلقد انتهت الفترة التاريخية التي كانت تُطْرَح فيها هذه القضية للمناقشة ، ومرّت اللغة العربية بهذه التجربة ، وكانت دمشق أول بلد أدرك،منذ عهد بني امية،انه لا بدّ من التعريب من اجل بناء حضارة عربية اسلامية أصيلة . ومن دمشق ايضا بدأ التعريب في العصر الحديث .

لهذا كانت الفكرة تراودنا لندعو استاذنا الكريم الاستاذ حسني سبح ، شيخ الاطباء ، ومن رُوّاد التعريب في العصر الحديث ، لكي يلتقي مع هذه الفئة من الغيورين على لغتهم وعلى امتهم ، بدعوة من مجمعنا الاردني الفتيّ الذي يُعْتبر نفسه لجنة في مجمع عربي واحد . وفي رحاب هذه الجامعة الاردنية تنعقد الآن هذه الندوة .

واضاف الدكتور خليفه قائلا :

هناك تيارات وتيارات تتصارع في هذه القضية ، في مشرق البلاد ومغربها ؛ فان كانت في المغرب اللغة الفرنسية ، ففي المشرق اللغة الانكليزية . لكن الشعوب الحديثة اصبحت تدرك انه لا يمكنها الوصول الى جدّ الابداع والمشاركة الاصيلة إلاّ من خلال لغاتها .

ثم انتقل الى تقديم الدكتور حسني سبح وزميليه ، وذكر ما قام به كل منهم في مجال اختصاصه من جهد كبير مشكور في تعريب العلوم ، وتعريب التعليم العلمي الجامعي .

واعطيت الكلمة للدكتور حسني سبح ، فقال :

اشكر اولا مجمع اللغة العربية الاردني،الذي تفضّل فدعانا الى هذا اللقاء . وإنها لبادرة حسنة وطيّبة،تدلّ على المسعى الطيّب الذي يقوم به هذا المجمع الفتيّ من اجل المضيّ في ترقية اللغة العربية

لتلحق بركب الحضارة ، وتصبح مؤهّلة لاستيعاب جميع العلوم والفنون والتكنولوجيا ..

ومضى يقول :

من نافلة القول أن نبحث في ضرورة التعليم باللغة العربية ، فما من أمة في العالم الا تحترم لغتها ، وتسعى جهدها لتكون هذه اللغة هي الوحيدة التي تعبّر عن جميع شؤونها ، وتعلّم بها في جميع مراحل التعليم . وذلك لان التعليم بلغة اجنبية دليل على الضعف وعدم الثقة بالنفس ، بل دليل على خمول العزيمة في اهلها .

ثم مضى الدكتور سبح يتحدث حول تعليم العلوم بالعربية في مصر وسوريا فقال : اترك الآن الامور العلمية المتعددة لأنظر في الطب وحده ، لأنني عانيته واشتغلتُ به ، ولي قسط متواضع في وضع بعض مصطلحاته العربية . لقد كان الطبّ يُدَرَّس في مدرسة القصر العيني ، في مصر ، وبعد ان تولّت الأسرة العلوية الحكم في مصر اتجهت الى اصلاحات كبيرة ، كان من جملتها الالتفات الى العلوم ، والنهوض بمصر لكي تستفيد قدر المستطاع مما بلغته ديار المغرب من رقيّ ، فأرسلت البعثات ، وعُنِيَت بتدريس العلوم العصرية ، وأسّست مدرسة القصر العيني ، وكان التدريس فيها باللغة العربية ، وتَخَرَّج فيها مئات الاطباء ، وانتشروا في جميع الأقطار العربية ، وظلّ التعليم في هذه المدرسة سبعين سنة باللغة العربية .

وتابع الدكتور سبح كلامه قائلا :

ثم احتلّ الانكليز مصر ، وكان من الطبيعي أن لا يوافقوا على بقاء اللغة العربية لغة التدريس ، ذلك لأن الاستعمار لا يكون ابدا استعمارًا ماديًّا فحسب ، بل لا بدّ له من السيطرة الثقافية كذلك . وهكذا بدّل المستعمرون لغة التدريس من العربية الى الانكليزية ، وظل الامر كذلك حتى عصرنا الحاضر .

ثـم أنتقل الى الحديث على جامعة دمشق ــ او الجامعة السورية ، كما كانت تدعى ــ فذكر أن كليـة الطبّ فيها قد أنشئت في المعهد الفيصلي ، وفي زمن رئاسة أحمـد رضا الركابي للحكومة السوريـة .

وقـد دُعيت يومئذ (المدرسة الطبية) وبـدأ التعليم فيها باللغـة العربية ، بعد أن كـان التعليم في بيروت والقسطنطينية باللغـة التركية .

وقال الدكتور سبـح :

ولمـا جـاء الانتداب الفرنسي لم يستطع فرض الفرنسية لغـةً للتدريس في مدرسة الطـب ، لان للمواطنين من وعيهم وحبّهم للغتهم ما يُعَـدّ مضرب الامثـال .

وتحدّث على المجمـع العلمي العربي بدمشق ، فقال إنـه قد أُنشىء في أواخر الحرب العالمية الاولـى ، وكان العمل الذي قام بـه هو تحويل المصطلحات التركيـة السائدة الى مصطلحات عربيـة . وهكذا وُجدت جميع المقوّمات لأجـل الادارة والتدريس بالعربيـة ، ولا سيّما فـي المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وكان المجمـع يشرف على كلّ مـا يُطبَـع من الكتب المدرسية اشرافـا فعليا . وكان يَنْظر في جميـع المصطلحات التي تَرِد عليه ، كما كـان يجيب عن كل ما يوجَّه اليـه من اسئلة فردية وجماعية ، في الصحـف او سواها .

واضاف الدكتور سبح قائـلا :

وبعـد أن أُنهيْتُ دراسة الطـب في دمشق ثم في أوروبا ، عُهِدَ اليَّ بالتدريس في مدرسة الطـبّ في دمشق ، وقمتُ بما يفرضه علي الواجب ، ووضعتُ كُتبـًا شاركْتُ فيها في تعريب الطـب . وعَقّب على ذلك بقوله :

ان التعليم باللغـة القومية ينبع من مشيئة الناس ؛ وعلى هـذه الارادة الوطنية قامـت تجربة دمشق في تعريب التعليـم العلمي .

وقـال ان في سوريا الآن ثلاث جامعات ، واغلـبُ الاساتذة فيها دَرَسوا في بلـدان غربية عديدة وبلغات غربية مختلفـة . وهذا كاد يؤدي

الى مشكلة في لغة التدريس الجامعية ، غير أنّ مجمع دمشق ألحّ على الحكومة ان تشترط على كلّ عضو في هيأة التدريس اتقانَ اللغة العربية . وقد استجابت الحكومة لطلب المجمع ، واصبَحَ المؤهّلُ الآن لكلّ مَن ينضَمُّ الى التدريس في اي من الجامعات الثلاث هو اجادة اللغة العربية .

وحَوْلَ الانتقال في التدريس من اللغة الاجنبية قال الدكتور سبع:

انا لا أميل الآن الى فكرة الطفرة ، بأن نُلْزِمَ الاساتذة والطلاّب بين عشية وضحاها أن يُبدّلوا التدريس من لغة الى لغة اخرى ؛ وارى ان نجد اولا الاساتذة المتمكّنين من لغتهم العربية ، وأن نجدَ لهم كُتبًا في المصطلحات الجديدة بعد أن كثرت هذه المصطلحات في جميع العلوم والفنون،واصبحت لا تُقدَّر او تُحصَى . وانا مؤمن بأن الطبيب الذي يُدَرِّسُ الطبّ بالعربية أقْدَرُ على التفاهم مع مريضه باللغة التي يفهمها مريضه . وقد ثبُتَ لي بالتجربة أنّ خريجي كلية الطبّ في جامعة دمشق ، وهم يتعلّمون الطبّ باللغة العربية لا بالانكليزية ، ليسوا اقلّ مقدرةً ممّن دَرَسوا بالانكليزية على اجتياز الامتحانات الطبية المؤهِّلة للبعثات في اميركا ، فهم يُنْجَحون فيها في الطب وفي اللغة الانكليزية ، وفي دراساتهم بعدئذ في اميركا لا يعجزون عن فهم الدروس التخصصية التي يتلقونها ، واحيانا كثيرة يتفوّقون على زملائهم الذين دَرَسوا الطب باللغة الانكليزية .

وانا اودّ ههنا ان اشير على المدرّسين بأن يأخذوا انفسهم بتدريس المواد العلمية باللغة العربية ، وعندما يحتاجون الى مصطلح لا يعرفون مقابله العربي ، فلا ضيرَ عليهم من استعمال المصطلح الاجنبي مع شرحه بالعربية .

وختم الدكتور حسني سبح كلمته بقوله :

وختاما لا يسعني الآن ان أكرّر الشكر للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه على اتاحته هذه الفرصة للقائكم ، وانني على استعداد للردّ على اي سؤال .

* * *

ثـم أُعطيت الكلمة الى المهندس الاستاذ وجيـه السَّمّان . فقال :

مِمّا تقدم بـه الدكتور حسني سبح نستطيع أن نستنتج ان تعليـم الطـب باللغة العربية قد نَجح.وليس لديّ شكّ في سلامة هـذه التجربة ، وفي انها اعطت احسن النتائج . فهـل تُرى نجحت التجربة في فـروع اخرى من العلـم ؟

لقـد كانت كليةُ الطب الكليةَ العلمية في دمشـق حتى سنة ١٩٤٦ . وبعد الاستقلال قامت سوريـا بتوسيع الجامعة ، فأنشئت كليـة للعلوم ، وكلية للهندسة ، ودارٌ عليـا للمعلمين . ثـم توالت الكليات بعد ذلـك ، فأنشئت كليـة الفنون الجميلة ، وكلية الزراعة . وانشئت بعـد ذلك جامعة تشرين.وطبعا لـم تقتصر هذه الجامعات على كليات الطب وحدها ، بل اشتملت على كليـات اخرى متعددة . والآن تنشأ جامعة رابعة بـين حمص وحماة ، بدىء فيها بكلية الطـبّ البيطري،وكلية النفـط .

ولقـد كان لي شرف الانتماء الى كليـة الهندسة في جامعة حلب . وكان تدريس العلـوم بالعربية سهلا جـدا ، لان مصطلحاتها في السنة الجامعية الاولى كـان اكثرُها من جملة مصطلحات التعليـم الثانوي المألوفة في سوريـا وفي اكثر البلدان العربية . وامـا تعليمُ الهندسة فقد لقي صعوبة ، لان مصطلحاتها لـم تكن لها أُسُس سابقة . ومـع ذلك صَمَّم الاساتذة على ان يتخَطّوا المصاعب بهمّـة الشباب واخلاص العلماء، وراحوا يضعون المصطلحـات العربية لكل سنة . ووَضْعُ المصطلحـات لا يمكن الا ان يكـون تدريجيًّا : عمل بنـاءٍ بطيء ، ثم لا بـدّ من الرجوع اليه ، واعادة النظر فيـه ، والاستفادة من كـلّ مصطلح جديـد . وهكذا نستطيع ان نقول الآن بكـل اطمئنان إن كلّيات العلوم وكليـات الهندسة ، بجميع فروعها ، تجـد كل مصطلحاتها حاضرة ، يُعَلّمهـا المدرسون ويفهمهـا الدارسون .

وتبقى ثمـة قضية المراجع لمـن يريد الاستزادة . وهنا اقول إن الشعوب الغربيّة المتقدمة لا تكتفي بإلـزام طلّابها بمعرفة لغتهم القوميـة وحدها ، بـل تطلب منهم معرفة لغتين او اكثر من اجـل التوسّع فـي

البحث العلمي . وهـذا يعني ان نقتدي بهم ، فنلزم الطالـب باتقان لغتـه العربية اولا ، ثم باتقان لغـة اجنبية او اكثر من اجـل الاستزادة العلمية . وهـذا طبعا يتطلّب جهدا اضافيًا ؛ ولا بـدّ من هذا اذا كان العرب يطمحون الـى مستقبل مشرّف .

واضاف الاستاذ السمان قائـلا :

اعتقـد ان السبب في تهرّب البعض من تعليـم العلوم باللغة العربية هو قلّة الإقدام ، وعـدم الاعتماد على النفس . وقـد جرّبنا نحن ونجحت تجربتنا في سوريـا ، فلدينا الآن كليات للطـب ، وللهندسة ، وللعلـوم ، وللزراعة ، وكلهـا تدرّس بالعربية . وهي ايضـا تُدرّس اللغات الاجنبية لكي يتمكّن الطلاب مـن الرجوع الى المراجع العلميـة الأجنبية . وفي كل جامعة لجنـة خاصة لنشر المراجع العلميـة المترجمة وكتب الاساتذة ، وهي تُصْدِر كـلّ سنة عشرات ، ان لم نقـل مئات ، من الكتب العلمية .

ولـم يقتصر الامر على الكتب التدريسية ، بـل هناك مراجع عديدة ، وقد ساهمتُ انـا شخصيا بترجمة بعضها . لقـد ترجمنا موسوعةً فـي الفيزياء من اللغـة الفرنسية بتعاون عدد كبير مـن الاساتذة . وكنّا قبل الترجمة نجتمع ونتّفق علـى تعريب المصطلحات معا ، ثـم يمضي كلّ واحد في ترجمـة نصيبه من الموضوع . ولم نصادف ايـة مشكلة ، لان لدى الاساتذة والطلاب رغبة تامـة في جعل لغتهم العربية جديرة بأمتهـا المجيـدة .

واضاف الاستاذ السمّان قائـلا :

وانني لاشعر بالأسف والألـم حين اسمع بعض المثقفين عندمـا يتكلمون في الشؤون العلميـة لا يختلفون عن العامة ، لجهلهم المصطلحات العربية . كما ان من المؤسف ان نسمع من اصحاب المهـن المختلفة تعابير مستغربة تختلف بين كل بلـد والبلد الآخر . وهذا ما يجب ان يوضع لـه حـدّ ، والا كانت العربية غـير جديرة بالحياة ، لانها لا تعود لغـة واحدة بل عـدّة لغات .

* * *

ثـم اعطيت الكلمة للدكتور هيثـم الخياط ، فقال :

موضوع القديم والجديد اخشى ان اخوض فيه ، ويخيّل اليّ ان هذه القضية ليست بهـذه الدرجة من الأهمّية . واعتقـد ان الموضوع قـد مولج من عـدّة نقاط ، وسيجد المزيـد من المعالجة بما سيتقدم بـه الاخوة الحاضرون من اسئلـة ومناقشات . وما اريده هـو ان أُعلّق تعليقين او ثلاثـة .

قبـل كل شيء احبّ ان اطرق موضـوع التعليم بالعربية ، وموضوع المصطلحات ، وهمـا امران مختلفان تمامـا : فالمهمّ في التعليم هـو البيان : ان يتكلم الاستاذ باللغـة العربية التي يفهمها هو اكثر مما يفهـم اللغة الاجنبية ، ويفهمها كذلك الناس منـه اكثر مما يفهمون حـين يخاطبهم بلغـة اجنبية .

هـذا شيء ، والشيء الآخر موضوع المصطلحـات التي هي الفاظ اصطلح عليها القـوم ـ او تصالحوا ـ على ان تدلّ على معنى معـيّن ، او على فكرة معيّنة . وهذا أمـر قد يكون فيه بعض الصعوبة احيانـا ؛ والعصر الحديث فيـه صعوبات اكثر ، لانـه يصدر في كل يـوم عدد كبير من المصطلحات التـي تحتاج الى نقل الى العربيـة .

ولقد اصبحَتْ العربيةُ اليوم لغـة رسمية في الأمم المتحدة ، ولغـة رسمية في المحافـل الدولية عامة ، ومنها منظمـة الصحة العالمية . ونحن مـا زلنا نتردّد في استعمال المصطلحات الطبيـة ، مثلا، في كليات الطـب عندنا . والتعليم بالعربية امر لا بـد منه ، ولكنّ هناك فجوة نفصلنا عنـه . واعتقد ان الكليات الطبية في العالم العـربي ستبدأ عاجلا او آجلا بالتعليم بالعربيـة ، على ان السبق سيكون للذين يبدأون بالتعليم بالعربية قبـل ان يعرّبوا المصطلحات . ولست احبّ ان أُذكّـر ههنـا بالنواحي القوميّة والوطنية التـي تقتضي ذلك ، فهذه امـور كُثُر الحديث حولها ، وانما احب ان اذكـر نقطة مهمة جـدًّا ننساها جميعا ، وهي قضية الابداع : الاستاذ الـذي يستطيع ان يُبدِع هـو الاستاذ الذي يقـرأ بلغته ويعلّم بلغته . والدليل على ذلـك ان الجامعات العربية التي

ما تزال تعلّم بالانجليزية منذ عشرات السنين ، لم ينبغ فيها أحد ، ولم تتقدّم ببحث علمي مبتكَر ، ولم تُخرِج علينا بشيء جديد .

نحن نقول إننا نريد أن نعلّم طلابنا باللغة الاجنبية ليظلّوا على اتصال دائم بما يجدّ في العلوم ، ويستطيعوا متابعة البحث العلمي، والمساهمة في البحث العلمي ؛ ولكن التجربة تُثبت خلاف ذلك . والقضية أننا نثير بعض الحجاج حول قضية ما زلنا نَجِدُ بعض الحرج في التخلّي عنها ، أو ما زلنا نحتاج الى بعض الشجاعة للإقدام عليها .

وأما المصطلحات فأمر آخر ؛ وأنا لا أُقلّل من شأنها . والمصطلحات العربية التي ستصبح دَوْليَّة ، هي ايضا المصطلحات التي تُسْتَعْمَل في اللغة الفارسية ، واللغة الاوردية في تدريس الطب . اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهي لذلك لغة هؤلاء الذين يعرفون لغة القرآن ؛ وهم حين ارادوا ترجمة العلوم الى لغاتهم، لجأوا الى المصطلحات التي وجدت في لغة القرآن . وهم يكتبون الينا دائما لنرسل اليهم مصطلحاتنا . ونحن نقرأ مجلّاتهم التي تكتب بحروف عربية، فنجد المصطلحات المستعملة فيها مصطلحات عربية .

لقد احببتُ أن نضع أنفسنا أمام هذا الموقف الذي نعيشه . هذه مجموعة من المتناقضات في الحقيقة ، فالناس يطلبون منا اشياء، ونحن نديرُ ظهورنا لهم ، ونريد أن نتقوقع ، وأن ننكمش عند لغة من اللغات الاجنبية . ومن المؤسف اننا نرى أن أكثر المدافعين عن التعليم بلغة اجنبية هم مِمّن لا يُجيدون اللغة الاجنبية ؛ والغريب أن الذين درسوا باللغة الاجنبية واتقنوها هم من كبار المدافعين عن التعليم بالعربية .

انني اخشى أن تكون هذه القضية مُظهرًا من مظاهر التخلّف والاستعمار الفكري ؛ والاستعمار ليس في حقيقة الامر من طرف المستعمر فحسب ، وانما هو قابليّة للاستعمار . . . والأُمم التي ليست لديها قابلية للاستعمار لا يمكن استعمارها . وأنا اخشى أن يتسرّب الينا بعض القابلية حينما نقف مثل هذا الموقف .

كثيرون يقولون : نحـــن مؤمنون بالتعليم بالعربية ومستعدّون لـــه ، ولكن يجب قبل ذلـــك أن تتوافر لنـــا الكتب العربية ، وأن تكون لدينـــا المصطلحات التي يستطيع الطـــلاب ان يتعلموها . وانـــا قلتُ من قبل إنّ القضية قضية بيـــان ؛ فلنُدَرِّسْ بالعربية ، ولنستعمل ــ مثلما استعمـــل التراجمة الأُولون ــ المصطلحات الدخيلة كما هـــي ؛ فالنقطة الأُولى هـــي نقطة الحديث بالعربية اولا ، ثـــم نؤلّف الكتب . ولا يجوز ان نوقف شيئا على شيء،والا بقينا ندور في حلقة مفرغـــة . وفي وسع العرب أن يترجموا كلَّ ما يصدر باللغـــات الاجنبية من كتـــب علمية ، كما يفعل الروس الآن . وسينتشر بذلك الكتـــاب العلمي العربي ، وتنتشر كذلك المجـــلّات العلميّة العربية ، وستجد لهـــا قُرّاء كثيرين في جميع أرجـــاء الوطن العربي . قد تطول هـــذه القضية بعض الشيء ، ولكنها في النهاية لـــن تقاوم التجارب الحديثـــة .

ان الطالب يتعلّـــم في الدراسة الثانوية بلغته ، ثـــم ينتقل فجأة الى اللغـــة الاجنبية في الجامعة . ونحـــن طبعا مؤمنون بأنـــه يجب أن يعرف لغـــة اجنبية لكي يستطيع ان يتابـــع البحوث العلمية الجديدة ، لكن أيُّها اهون علـــى الطالب ، وأيُّها ادعى الى الفهـــم : ان ينتقل هـــذه النقلة في نهايـــة الدراسة الثانوية،أم في نهاية الدراسة الجامعيـــة ؟ أعتقد أن الافضل والأهون هـــو أن يُدَع هذه النقلة الى نهايـــة الدراسة الجامعية ، فهناك يستطيع ان يتخصص ، وان يتابـــع قضية تقوية لغتـــه الاجنبية .

وقـــال الدكتور الخياط :

نحـــن نريد توحيد المصطلحات التـــي تُستَعْمَل في التعليم العـــام والتعليم الثانوي علـــى مستوى الوطن العربي كلّـــه ، لأن العربية ستدخل، إن عاجلا أم آجـــلا،في التعليم في الجامعات العربية كلّهـــا .

ثـــم تَطَرَّق الى بعض المعاجـــم الجديدة الموحّدة فقـــال :

التجربة الاولى كانت في المعجـــم العسكري الموحّـــد ، والمعجم الطبي الموحّد ؛ فقد صدر معجـــم للعلوم الطبية مختصر ، اصدره اتحـــاد الاطباء

العرب ، وحاول أن يوحّد فيه المصطلحات الطبية بقدر الامكان ؛ وقد بنت منظمة الصحة العالمية الآن هذا العمل ، وعهدت الى لجنة تضمّ الاعضاء الأقدمين مع اعضاء من المغرب العربي لمتابعة هذا العمل ، وتوسيعه واقراره بصفة نهائية . ونرجو ان تكون هذه خطوة اولى وجيدة في سبيل توحيد مصطلحات التعليم العالي .

* * *

ثم دار نقاش طويل اشترك فيه عدد كبير من الحاضرين ، وكان كل من الاساتذة الثلاثة يجيب بدوره عن الاسئلة والمناقشات، مما زاد الموضوع وضوحا . واختتم رئيس المجمع الأردني الدكتور عبد الكريم خليفه الندوة بتوجيه الشكر الى الاساتذة الثلاثة والى الحضور .

---

٢ ـ تعليق الدكتور عدنان الخطيب
على العدد الأوّل من المجلة

مـــا كدتُ اتناول العدد الاول من مجلـــة مجمع اللغة العربية الاردني، حتى ادهشتني المفاجأة،وملأت نفسي غبطة وحبورا لهـــذه البداية الجميلة ؛ ولم اكن لاتوقع مبلغها من حسن الاختيار ومن جمـــال الاخراج ، وما كان عـــددٌ أوّلُ من اي مجلـــة يستطيع حملَ كل رغبات مُصْدِريه كاملة ؛ وما العدد الاول عـــادة الا الخطوة الاولى في سبيل الكمـــال المنشود .

ان التهاني التي ازجيها الـــى القائمين على المجلّـــة ، بمناسبةُ صدور العدد الاول ، لا تعني اني رايت فيـــه الكمال الذي لا ينفذ معـــه اي نقد الى جوانبه المتعددة ؛ فليس مثل هـــذا الكمال بمستطاع ولـــو توافرت كل الجهود الخيّرة من اجلـــه .

ولـــي ملاحظات على العدد الاول ليكون اقرب الى الكمال ممـــا صدر عليه ، فانـــا كنت اتوقع ـــ ولست ازعم بـــأن رايي دوما على صواب ـــ ان اقـــرأ شيئا عن الغاية التي دَفَعت المجمع الاردني الى اصدار المجلـــة ، وهـــل هي تحقيق الاهداف التي يرمي اليها المجمـــــع ، أم هي احدى الوسائل الى تحقيقها ، وهـــل يُفْتَرَض في كلّ من يقع العـــدد الاول بين يديـــه ان يكون عارفا بالاغراض السامية التي قـــام المجمع الاردني من اجـــل تحقيقهـــا ؟ !

اليس من حـــقّ كلّ من يقـــرأ عددا اول من مجلة ما ، ان يقـــرأ فيه موعده مع العـــدد الثاني ـــ ولـــو بالأمل ـــ ؟ لا شكّ ان من حقّه ذلك ، كما من حقـــه ان يقرأ خطّتها،وهل هي فصلية او نصـــف سنوية ، ليتمكن من ترقب صدور العـــدد الثاني ؛ كما ان من حقّـــه ان يعرف كيف يمكنه الحصول عليـــه،والثمن الذي يجب ان يدفعه لقـــاء ذلك . لقد خلا

عـــدد المجلّـــة حتى من العنوان الذي يتمكّن معـــه القارىء من مراسلة الادارة اذا ما احب مراسلتها ؛ لا بـــل اني افتقدت في المجلـــة ، وفي باطن غلافها على اقـــلّ تقدير ، رقم صندوق بريد المجمـــع الأُردني نفسه !

وهناك امـــر آخر ، هو من وجهة نظري في غايـــة الاهمية ؛ ذلك ان المجلـــة تصدر عن مؤسسة عامـــة ، وعن مجمع قـــام لخدمة اللغة وللمحافظة على سلامتها ؛ ولا يُعْقَـــل ان يكون كلّ ما يُنشَر فيهـــا معبّرًا عن راي المؤسسة،او يمثّل الـــرأيَ الرسمي للمجمع ؛ فلا بـــد اذن من ان يعلن للناس ان ما يُنشر في المجلـــة لا يعبّر الا عن راي كاتبـــه ؛ فيبقى لأيّ واحد ان يناقشه في رايـــه وصولا إلى الحـــق والصواب المنشود . ومما يتصل بهـــذا وجوب قيام لجنة المجلّـــة بالتعليق على ما يُنشَر فـــي المجلّـــة ، وبخاصة اذا ما كان فيه مـــا يمسّ بالاغراض المجمعية ، او بأي قرار مجمعيّ معتمَـــد .

لقـــد قرأتُ كلّ ما نُشر بين دفتي العـــدد الأول ، وسجّلت ملاحظاتٍ كثيرة على اكثـــر موضوعاته ؛ وها اني موجـــز تلك الملاحظات :

كـــان بحث الدكتور خليفه عن ابـــن رشد في ادبـــه ، اوفى بحث قرأته في موضوعه ، بلـــغ الكاتب فيه الذروة في تقويم المكانـــة العلمية، وتحليل شخصية ابـــن رشد من خلال اتجاهاته الادبيـــة ؛ فهو مشكور على بحثه الممتـــع .

وبَحْـــثُ الدكتور الدوري عن نشأة الثقافـــة العربية الاسلامية ، بحثٌ جـــدّ قيّم ؛ واذا كان الكاتب وَصَفه بنفسه انـــه محاولة اولية لرسم الخطوط العامة لتلـــك النشأة ، فهو بالواقع اكثرُ من محاولة ؛ انـــه ثبتٌ بمعالم واضحة مترابطة الاجزاء تنـــير السبيل لتأريخ انتشار العربيـــة بالاسلام ، وقيـــام أضخم حضارة عرفتهـــا البشرية في اقصر زمن يمكن ان تقوم فيه حضارة تزخر بالقيـــم الانسانية الرفيعة . ان البحث بارقـــة امـــل لاعادة تدوين تاريخ الحضارة العربيـــة الاسلامية في موسوعـــة علميـــة حديثـــة .

وامـــا بحث الدكتور سعيدان حول تعريب التعليـــم الجامعي ، فهو بحث واقعيّ فَـــذّ في أسلوبه ؛ ولكنّي رأيت الكاتب يمشي في دروبـــــه وهـــو شديد الحذر، وكأنه لا يقول كلّ مـــا في نفسه ؛ ولعلّ ما في نفسه ، لـــو كُتِبَه ، لا يُرضي الكثيرين .

وفي المجلّـــة بحث طريف هو بحث الاستاذ تروبـــو، الذي يرفع بـــه عن نحو العربية بعض مزاعـــم المستشرقين القُدامى ، وقـــد دأبوا على زرع الشكوك في مختلف الجوانـــب المتصلة بالحضارة الاسلامية وعلومها . لقد كان الاستاذ تروبـــو في نقضه زَعْـــمَ المستشرق الالماني مركس منطقيًّا منهجيا ، بـــدأه وكأنّ مقولة المستشرق حقيقة ، ثـــم اخـــذ ينقض أطرافها جزءًا جزءًا الى ان اعلـــن خطأ المقولة ، ثـــم اثبت ارتباط النحو العربي بعِلْمَيْ الحديث والفقـــه ارتباطا وثيقا ، دَفَعَه الى تأكيـــد اعتقاده بأن « علـــم النحو ـــ هو ـــ أعرب العلوم الاسلامية » . والحمد للّـــه انْ بعث مستشرقا يفنّـــد بعض مزاعم المستشرقين .

وهـــا اني سأقف قليلا امام البحث اللغـــوي الممتع حقا ؛ إنّـــه بحث الدكتور الأسد ؛ وكـــم كنت احبّ الاصغاء الـــى الصديق الكريم يبين عن رأيـــه الطريف يـــوم عَرَضَ مؤتمر مجمع اللغة العربية لهـــذا الموضوع في دورتـــه التاسعة والثلاثين . وحَسْبُه في مقاله هـــذا اثبات ان العرب قالوا : العشرين والثلاثين .. الى آخـــر اسماء العقود، للدلالة على السنوات المضافة الى احـــد هذه الاسماء . ولكنْ ليسمحْ لـــي الدكتور الأسد ان أقول لـــه : إن الفاظ العقود بالدلالة المشار اليهـــا ، الفاظ شاعرية لا تعطي الدلالـــة المقصودة الا في الشعـــر ، واما في النثر فكل لفظة لا تـــدلّ الاّ على سنة بذاتهـــا .

امـــا ما ذكره من جواز جمع الفـــاظ العقود بالالف والتاء، مثل : عشرين وعشرينات ، فما اظن احـــدًا ينكر عليه قوله ؛ والاستاذ الـــذي استشهد بمقالـــه في جريدة اخبار اليوم بتاريـــخ ١٩٧٧/٩/٢١ ما اظنه بحاجة لمـــن يدافع عن رأيـــه في تخطئة من يُجمع عشرين على عشرينات ؛ وعلى مـــا اعتقد ، لا يخطىء الا من يريـــد بالجمع الدلالة على احـــدى

السنوات المضافة الى العشرين ، لان الجمع في موطن النسبة خطأ ولا شك ، ولهذا اقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسة ١٩٧٣/٢/٢٠ : « أن الفاظ العقود يجوز أن تُجْمَع بالالف والتاء اذا لُحِقَت بها ياء النسب ، فيقال : ثلاثينيات ... ويدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين الى التاسع والثلاثين » ولم اسمع احداً يقول بأن جمع ثلاثين على ثلاثينيات خطأ،الا اذا كان يُقصد بالجمع الدلالة المشار اليها في قرار مؤتمر المجمع ؛ لهذا اردف المؤتمر في قرارة نفسه يقول : « وفي هذا المعنى لا يقال : ثلاثينات بغير ياء النسب (١) » . وهذا في رايي صواب لا يُرِدُ عليه اي اعتراض (٢) .

بقي بحثُ تعريب رموز الوحدات الدولية،للدكتور بدران ؛ إنّ هذا البحث قيّم ، ولا بد للافادة منه من عناية فائقة من قِبَل المختصّين في المنظّمات العربية التابعة للجامعة العربية ؛ وهو جدير بالاخذ بعين الاعتبار . ولكن اذا كانت مرونة الحرف العربي دَفَعَت صاحب المقال الى اقتراح استخدام صور مستحدثة للحرف من اجل نظام متكامل للوحدات الدولية ، فانا اعلّق على هذا الاقتراح بأن الحرف العربي على انواع كثيرة شائعة ، وقد لا يكون ثمة من ضرورة لاستخدام صور مستحدَثة . ان الفارق العظيم في صورة الحرف العربي الواحد بين الخط الرقعي عنه في الخط النسخي ، فضلا عن الخط الكوفي او الديواني او خَطَّي التعليق والثلث ، يُغني عن استحداث كثير من الصور المقترحة .

ولست اريد أن اكيل الثناء على الوصف الرائع والمقارنات الموفقة في بحث « الاندلس في المغرب » . لقد استمتعتُ بقراءته المتعة كلّها،

---

(١) انظر قرار المؤتمر والمذكرات المستند اليها في « كتاب الالفاظ والاساليب » من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٧ — وانظر المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة المؤتمر في كتاب المؤتمر في دورته التاسعة والثلاثين ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٢) مما يلاحظ أن اكثر من واحد من كُتّاب العدد الاول استعملوا الفاظ العقود بصيغة الجمع من دون ياء النسب،للدلالة على سنوات منسوبة الى العقد .

ومشيت مع المؤلف في رحلته خطوة خطوة واندت من بيانه . واذا كان لي من تعليق على المقال ، فهو ينصبّ على راي ــ ارى ان المؤلف تَنَفَ به دون ان يراجع فيه معجما واحدا ، او يذكر مصدرا يدعمه ــ ذكره وهو يشير الى الزخارف والنقوش الاندلسية مُتِمًّا كلامه بجملة : (والمقربصات الرائعة البارزة في الجبص و في الخشب ــ والمقربصات تعني « النقوش المجسَّمة النافرة »؛ وهي **ماخوذة من الكلمة اللاتينية** (Corpus) التي تعني « الجسم ». **ويخطىء من يدعوها « المقرنسات » او « المقرنصات »**، فهي كلها مجسمات نافرة) ! وليت المؤلف نظر فيما تحت يده من معجم ، حتى ولو كان « المنجد » او « الوسيط » او « متن اللغة » ان لم يكن « التاج » او « اللسان ». ويكفي ان انقل من « تكملة » الصاغاني قوله : « القرناس : انف الجبل ، وسقف مقرنس : عمل على هيأة السلم ». اما صاحب « الصحاح » فقد اورد شعرا لمالك بن خويلد الخناعي ، ذكره صاحب « لسان العرب » منسوبا لمالك بن خالد الهزلي ، وَصَفَ وَعْلاً فقال :

تاللهِ يبقى على الايام ذو حِيَدٍ ،
بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآسُ
في راسِ شاهقةٍ أنبوبُها خَضِرٌ ،
دونَ السماءِ له في الجوّ تُرتاسُ

واذا عرفنا ان « القرناص » لغة في « القرناس » فهل يُصِرّ المؤلف على ان « المقربصات » كانت من جملة الروائع التي رآها في المغرب ! وما هو سندك في هذا الراي ؟ ارجو افادتي .

---

٣ ـ تعليق الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

سيادة الاستاذ الكبير

الدكتور عبد الكريم خليفه،حفظه الله

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

تحيتي واحترامي وبعد ،

ارجو ان تسمحوا لي ، لأبعث اليكم بهذه الملاحظات على العدد الأول من مجلتكم الزاهرة .

قرأتُ العدد الاول من مجلّتكم بتقدير واعجاب ؛ فاهنئكم أصدق تهنئة ، راجيا للمجمع كل ازدهار ، ولمجلته اعظم انتشار ، بتوجيهاتكم السديدة .

في مقال الاستاذ العالم الدكتور (ناصر الدين الاسد) ما دعاني الى التوقّف عند قوله : « والجمع الذي ينتهي بالالف والتاء ، والذي يسمّونه جمعا مؤنثا سالما ، اذ كثيرا ما جمعت عليه الفاظ لمذكّر غير عاقل ، اذ لم يكن لهذه الالفاظ جمع تكسير ، فألفاظ مثل حَمَّام ، وهَزَّان ، وسِجِلّ ، وقَرار ، ومُسَوِّغ ، تُجمع على: ـ حَمَّامات ، وخَزّانات ، وسِجِلّات ، وقَرارات ، ومُسَوِّغات . وكلُّها ، في مفردها ، تَدلّ على مذكّر غير عاقل . بل استعملوه ايضا في القديم والحديث لجمع الجمع للمذكر العاقل وغير العاقل ، ففي العربية رجال رجالات ، وجمال جمالات ، وبيوت بيوتات ، وبيوع بيوعات ، واهرام اهرامات ، ومفردها مذكّر .

والحقيقة ، ان المفرد المذكر العاقل الأعجمي ، اذا لم يُذكر معه جَمعه ، يُجمَع جمعا مؤنثا سالما ؛ مثل باشا ، باشوات؛وبك ، بيكات وبيكوات .

ورايت الاستاذ العالم يتوقّف عند (تين ايجرز) بالانكليزية ولا يجد في اللغة العربية الفصحى ما يعبّر به عن هذا الاصطلاح ؛ وقوله

صحيح ، لكـن الارادنة يقولون،وهـم يذكرون الفتاة والفتى في مـا بين الحادية عشرة والتاسعة عشرة : « بالطّعش » .

وقـد توقّفتُ عند قول الاستاذ : « وانكار المبـرّد لا ينصرف الى تثنية العقد ، وانمـا انصرف الى وجود إعرابين ؛ فالواو والنّون للرفـع في جمع المذكـر السالم ، والالف والنون للرفع في المثنى ؛ ولـو قال : « لـي عشرينان ثنتان » ما أنكر المبرّد شيئا . وقـول الاستاذ فيه نظر ، فلو قال لـي عشرينان ثنتان لوقع في وهمين : —

١ — الاول ان الجارّ والمجرور متعلّقان بخبر مقدّم ، وهـذا الخبر يحتاج الـى مبتـدا .

٢ — وعشرينان مبتـدا مؤخر من حقّـه الرفع،وهذا يفرض عليه خطأين في كلمة واحدة : جَعْلَه المبتـدا منصوبا بلا موجب ، فابقاء إعرابَي الرفع أولَى من هـذا التمحّل .

ثـم رأيتُ الدكتور الفاضل يكتفي برواية واحـدة لقول (سحيم بن وثيـل الرياحـي) .

ومـاذا يَدَّري الشعراءُ منّي ، وقد جاوزتُ رأس الاربعين ؟

والمعروف ، ان للبيـت ، روايتين اخريين : —

ومـاذا يبتغي الشعراء مني ، وقد جاوزتُ حـد الاربعين ؟

ومـاذا يدَّري الشعراءُ مني ، وقد جاوزتُ حـدَّ الاربعين ؟

ولـو وَقَفَ عند الرواية وحدها ، لهان الامر ، لكنـه فسَّر رأس الاربعين ببلوغ الشاعـر التاسعة والأربعين ، في حين ان الرأس هـو البداية ، لا النهاية . جـاء في لسان العرب لابن منظور،مـادة (رأس) : « انت على رأس امرك ، ورِئاسـه ، اي مشرف على شرف منه . قـال الجوهري : — قولُهم انـت على رئاس امرك ، اي اولـه ، والعامة تقـول : — راس امرك » .

ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ، قول الشاعر بعد البيت المتقدم ذكره : ــ

اخو خمسين مجتمعا اشدي وتجذبني مداورة الشؤون

اذا ، فالصواب هو : ــ حَدّ الاربعين الذي هو التاسعة والاربعون،لا راس الاربعين الذي هو الحادية والاربعون .

* * *

وتوقفت عند مقال الاستاذ العالم ، الدكتور (ابرٰهيم بدران) المعنون بـ (تعريب رموز نظام الوحدات الدولية) . فقد تتابَعت الاضافات ، تتابُعًا ، لا تسيغه البلاغة العربية . وصدمني هذا الاصطلاح الذي أَصَرَّ عليه في مقاله ، فكرَّره ثلاث عشرة مرة ، وهو (الترميز)؛والترميز ، هو الهزال . جاء في لسان العرب مادة (ر م ز) : « الترميز من رمزت الشاة ، اذ هُزلت » .

وقد تسرّب في مقال الدكتور أوهام منها : ــ

قوله : الكهربائية ، وقد كرّرها مرارا . والصواب الكهربية ، والكهربا بلا مَدّ . لأنّها من الفارسية (كاه ربا) ــ اي جاذب التِّبْن ــ ،وليس في اصل الكلمة همزة .وكان أول من اشاع هذا الوهم العلّامة المرحوم (بطرس البستاني) في (محيط المحيط).ومن الأوهام قوله : ــ

« احرف العربية » ، وهذا جمع قلّة ، وهو ما دلّ على ثلاثة ، الى العشرة ومن المعروف ان حروف العربية تسعة وعشرون حرفا .

وقوله : « الدَّوْليّة ، والصواب الدُّوَليَّة » لكي يفرّق بين ما هو للمفرد ، وما هو للجمع ؛ فقد قالوا الانصاري والاكفاني والغضائري؛ وأجاز الصرفيون النسبة الى جمع التكسير.وقوله : « الكيميائية » والصواب (الكيماوية) ففي كتابة الكلمة خطأ ، وفي اثبات الهمزة خطأ ثان.

وقوله : « ولا سيما في مجالات التعليم الجامعي . ولا سيما عند استعمال المعادلات » . والذي يعرفه العرب الفصحاء ، أن (ولا سيما) يقع بعدها الاسم في واحدة من ثلاث حالات : ــ

١ ــ حالة الرفع نحــو ــ : « اجاد الخطباء ، ولا سيما مكرم .

٢ ــ حالة النصب ــ رُبّ عِبرة اصلحت امــة ، ولا سيما عِبرة مــن التاريـــخ .

٣ ــ حالة الجــر ، اكرم الادباء ، ولا سيما اديــب مخلص .

ولــم نــر من استعمل (ولا سيما) كمــا استعملها الاستاذ . وكتب اميركة بهــذه الصورة (امريكا) مرارا ، والصواب اميركــة او اميركا . لان الذي نُسِب اليــــه اكتشاف اميركا ــ ظُلمًا ــ هــــو (اميركو فسبوشي) Americo Vespucci ــ لا امريكو .

وكتــب اوربية هكذا :اوروبية؛وهــو خطــا .

وقــال : « مُرْضِيَة » وهو يريد ان يقــول:مرضيّ عنها .

وجعل المؤكد قبل المؤكد وهــو خطا . وجعل كلمة ذات ، مــن وسائل التوكيد المعنوي،وهــو استعمال خاطىء ؛ وغير مــا ذكرت من الاوهام ؛ حقــا ، اني ما كنت احاسب علــى ذلك ، لولا انه جاء من استــاذ كبير ، ونشر في مجلــة المجمــع اللغوي .

وتقبلــوا اسمى الاحترام ،